



# المجلة العلمية

لجامعة إقليم سبأ

مجلة علمية نصفية محكمة  
تصدر عن جامعة إقليم سبأ

ISSN :2709-2747 ( Online )

ISSN :2709-2739 ( Print )

المجلد ( 9 ) - العدد ( 1 ) - يونيو 2026م



سيمياء الخطاب النبوي:

فنّ الترسل نموذجًا

**Semiotics of Prophetic Discourse:  
The Art of Al Tarassul (Epistolary Art)  
as a Model**

علي عبده علي الحسني<sup>1</sup>

Ali Abduh Ali Al-Hasani

تاريخ قبول البحث	تاريخ استلام البحث
2026/2/25م	2026/2/1م

المجلد (9) العدد (1) يونيو 2026م

<https://doi.org/10.54582/TSJ.2.2.142>

(1) باحث

عنوان المراسلة : [ali778964663@gmail.com](mailto:ali778964663@gmail.com)



## الملخص:

يتناول هذا البحث الترسل النبوي، باعتباره فنًا أدبيًا مؤسّسًا، وخطابًا سياسيًا ذا بنية سيميائية عالية الكفاءة، وقد سلّط الضوء على مفهوم السيميائية، ومنهجها في التحليل، وركز على مفهوم الترسل النبوي، وتحوله من الشفاهية إلى الكتابة المقننة، وكشف عن استراتيجيات التأثير والإقناع في الخطاب النبوي التراسلي، مستعرضًا طريقة النبي ﷺ لاختيار الألفاظ، وهندسة التراكيب، التي حققت مآرب سياسية ودينية وإنسانية، للدولة الإسلامية الناشئة.

واستخدم الباحث المنهج الوصفي للتحليل، متخذًا من المنهج السيميائي وسيلة في قراءة خطاب الترسل النبوي، ولم يهمل الباحث الاستعانة بالمناهج الأخرى، كلما اقتضت الحاجة.

وحلّصَ البحث إلى أن الترسل النبوي أسّس نموذجًا مبكرًا لقواعد ثابتة، وتقاليد شبه فنية لفنٍ نثري، وخطاب تراسلي سياسي، يجمع بين سيميائية اللغة، والفاعلية التواصلية، والعمق الدلالي.

**كلمات مفتاحية:** سيمياء، خطاب، الترسل، استراتيجية.





## Abstract:

This study investigates Prophetic Tarassul (the art of epistolary writing) as a foundational literary genre and a political discourse possessing a highly sophisticated semiotic structure. It elucidates the concept of semiotics and its analytical methodology, focusing on the nature of Prophetic Tarassul and its evolution from oral transmission to codified written form. The study reveals the strategies of influence and persuasion embedded within Prophetic epistolary discourse, examining the Prophet's (peace be upon him) method of lexical selection and syntactic construction, strategies that advanced political, religious, and humanitarian objectives for the nascent Islamic state. The researcher adopted a descriptive analytical methodology, employing the semiotic approach as the primary framework for reading Prophetic epistolary discourse, while also drawing upon other methodological approaches as necessitated by the analysis. The study concludes that Prophetic Tarassul established an early model characterized by fixed conventions and quasi-artistic traditions for a prose genre and a political epistolary discourse that integrates linguistic semiotics, communicative efficacy, and semantic profundity.

**Keywords:** Semiotics, Discourse, Al-Tarassul (Epistolary Art), Strategy.



Copyright: © 2026 Ali Abduh Ali Al-Hasani. This article is an open-access article distributed under the terms and conditions of Creative Commons Attribution (CC BY 4.0) license.





## مقدمة:

يمثل فنّ الترسل النبوي أحد أبرز أشكال الخطاب النثري، الذي اضطلع بوظائف دينية، وسياسية، وحضارية بالغة التأثير، وكان أداة استراتيجية لبناء العلاقات، ونشر الدعوة، وإدارة الدولة، وتوجيه الوعي الجمعي، وقد تميّز هذا الفن بسميائية دلالية، ودقة تداولية، واقتصاد لغوي؛ بما يجعله نموذجًا مبكرًا، لما يمكن تسميته اليوم بخطاب التفاوض السياسي.

ورغم كثرة الدراسات التي تناولت أدب الرسائل تاريخيًا وبلاغيًا، إلا أن المقاربة السيميائية في قراءة فنّ الترسل النبوي ما تزال محدودة، وغالبًا ما وقفت عند الوصف الأسلوبي أو البلاغي، من غير تفكيك للشفرات السيميائية، واستراتيجياتها التأثيرية في بناء المعنى، وفق المقام والمتلقي.

وقد استقام البحث في تمهيد ومبحثين، سلط التمهيد الضوء على مفهوم السيمياء، والترسل، وعالج المبحث الأول آليات التراسل، واستراتيجيات الإقناع في الخطاب السياسي النبوي، وكشف المبحث الثاني عن سيميائية اختيار المفردات، وهندسة التراكيب في الترسل النبوي.

## مشكلة البحث:

تتمثل إشكالية البحث في التساؤل الآتي: كيف شكّل فن الترسل النبوي خطابًا سياسيًا، قادرًا على التأثير والإقناع، وبناء العلاقات؟ ويتفرّع عنه الأسئلة التالية:

.كيف أصبح خطاب الترسل النبوي مؤسسًا لفنّ أدبي نثري؟

. ما آليات التأثير والإقناع في خطاب الترسل النبوي؟

.كيف وُظّفت سيميائية اختيار المفردات، وهندسة التراكيب لخدمة مقاصد الخطاب السياسي التفاوضي؟

## أسباب البحث:

- شغف الباحث بالخطاب النبوي، ورغبته في سبر أغواره.
- قراءة فن الترسل النبوي برؤية سيميائية معاصرة تتجاوز القراءة التقليدية التاريخية.
- يطمح الباحث للمساهمة في رعد المكتبة العربية ببحث نوعي، يجمع بين أصالة المضمون، وحدثة المنهج.

## أهداف البحث:

1. إبراز الترسل النبوي خطابًا مؤسسًا لفن نثري أدبي.
2. بيان آليات الخطاب التراسلي النبوي، واستراتيجيات التأثير والإقناع.





## سيمياء الخطاب النبوي: فنّ الترسل نموذجاً

علي عبده علي الحسني

3. الكشف عن الخصائص الفنية والسيميائية لاختيار المفردات والتراكيب التي منحت الرسائل النبوية قوتها، وحَدَّمت مقاصد الخطاب السياسي التفاوضي؟

### أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث من أهمية الرسائل النبوية، التي أسست لقواعد ثابتة، وتقاليد شبه فنية للخطاب الثوري التراسلي، ويعيد قراءة التراث النبوي قراءة حديثة، وينقل التراث من الوصف التاريخي إلى التحليل السيميائي الحديث. كما يبين البعد الجمالي والوظيفي للخطاب الإسلامي المبكر، بعيداً عن التناول التوثيقي.

### الدراسات السابقة:

1. استراتيجيات التواصل في الخطاب النبوي، فاتن خليل محجازي، المجلة الدولية لدراسات اللغة العربية وآدابها، ع1، 2022م.
2. التراسل بين النبيِّ محمدٍ ومعاصريه، الساسي بن محمد الضيفاي، منشورات مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، تونس، ط1، 2018م.
3. رسائل النبي إلى ملوك الدول المجاورة، نور العبد، مجلة جامعة البعث، سورية، ع41، م39، 2017م.
4. بلاغة النبي في رسائله إلى الملوك والأمراء، طلعت عبد الله بسيوني، حولية كلية الدراسات الإسلامية بأسوان، ع1، د.ت.

### التمهيد: المفاهيم

#### أولاً: مفهوم السيميائية

السيمياء أو السيميائية لفظان مترادفان لمعنى واحد، وأصل الكلمة من مادة (سوم)، وهو العلامة<sup>(1)</sup>، ويقال **وَسَمَّيْتُكَ سِيمَةً حَسَنَةً**، أي: علمتك بعلامة حسنة<sup>(2)</sup>، **وَالْوَسْمُ**، أثر كَيٍّ، **وَبَعِيرٌ مَوْسُومٌ**، أي: وَسِمٌ بِسَمَةٍ يُعْرَفُ بِهَا، **وَفَلَانٌ مَوْسُومٌ بِالْخَيْرِ وَالشَّرِّ**؛ أي عليه علامته<sup>(3)</sup>.

وعلى الرغم من التقارب الموجود بين: سيما وسيماء وسيمياء مبنى ومعنى في اللغة العربية، إلا أن (سيما) تبقى أفصحها وأقربها إلى الاستعمال، وبها نطلق القرآن الكريم في أكثر من موضع.

أما في الأصل اليوناني، فنحندر كلمة سيمولوجيا من (Salomon) التي تعني العلامة، والإشارة،

(1) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، 312/12.

(2) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، 1956/5.

(3) ينظر: العين، الفراهيدي، 219/7.





كما أنها استعملت من كلمة (Logos) التي تعني العلم<sup>(1)</sup>، وبذلك فالسيمائية في المعنى اللغوي تعني علم العلامات.

أما المفهوم الاصطلاحي: فشهد مصطلح السيمائية تعددًا في تسميته، تبعًا لكل مدرسة، وللرؤية المعرفية التي يتبناها المعرف، فالأوروبيون يستعملون مصطلح (السيمولوجيا) بتأثير من العالم اللساني (سوسير)، الذي يعرفها على أنها «علم يدرس حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية»<sup>(2)</sup>، فهي وفق هذا المفهوم؛ علم يهتم بكل ما له علاقة بمظاهر السلوك الإنساني، ومنهج يدرس الدلائل والعلامات أيًا كانت<sup>(3)</sup>.

أما المفكر الأمريكي (بيرس) فيستخدم مصطلح السيميوطيقا، ويرى بأنها: علم يشمل جميع العلوم الإنسانية والطبيعية، فهي عنده نظرية عامة للعلامات، وتمفضلاتها في الفكر الإنساني، ونظرية عامة للأنساق الدلالية في كافة أشكالها<sup>(4)</sup>.

أما من يستخدم مصطلح السيميائيات، فيعرّفها بـ«علم صناعة المعنى»<sup>(5)</sup>، أي: أنها علم يدرس العلامات، ويهتم بالأنساق العلاماتية للخطاب، مهما كان مصدرها، وأيًا كانت طبيعتها<sup>(6)</sup>.

ونظرًا لهذا الاختلاف، فقد دعا بعض النقاد العرب المعاصرين إلى ترجمة المصطلح بالسيمياء؛ محاولة منهم لتعريب المصطلح، فالسيمياء ترتبط بحقل دلالي لغوي ثقافي<sup>(7)</sup>، ولأنه في نظرهم، هو الأقرب إلى الدلالة اللفظية في الاستعمالات العربية<sup>(8)</sup>.

وقد آثر الباحث استخدام مصطلح سيميائية؛ لأنه الأكثر شيوعًا، و«الأقرب إلى الشجرة المعاجمية العربية»<sup>(9)</sup>، والأنسب من حيث المفهوم الشائع، والذي يكاد يكون مشتركًا بين أغلب الباحثين والمختصين.

ويُعَدُّ المنهج السيميائي من أهم المناهج النقدية في قراءة الخطابات؛ لإنتاج المعنى، وإفراز الدلالة<sup>(10)</sup>؛

(1) ينظر: النقد الأدبي الحديث، هويدي، ص 139.

(2) فرديناند دي سوسير: أصول اللسانيات الحديثة، كلر جوناثان، ص 157.

(3) ينظر: اتجاهات النقد العربي في قراءة النص الشعري الحديث، سامي عباينة، ص 308.

(4) ينظر: السيميائية المفهوم والنظرية، نانية لطروش، 1/119.

(5) السيميائيات الحديثة الأصول والامتدادات، علوي أحمد الملجمي، 17/31-32.

(6) ينظر: محاضرات في السيمولوجيا، محمد السرغيني، ص 5.

(7) ينظر: النظرية السيميائية وتحليلاتها في النقد العربي الحديث، عقيلة فايد، ص 37.

(8) ينظر: علم الدلالة عند العرب، عادل فاخوري، ص 70.

(9) مصطلحات النقد العربي السيميائي، مولاي علي بوخاتم، ص 179.

(10) ينظر: التحليل السيميائي لتحليل الخطاب الشعري، مرتاض، ص 14.





حيث يسعى إلى تأويل الخطاب على النحو الذي يولّد منه أفكارًا، ومن ثم مساءلة البنية العميقة للنص المراد استنتاجه سيميائيًا؛ إذ السيميائية «لا تقف عند البنية الخارجية دون الداخلية، ولا تفصل النص عن القارئ»<sup>(1)</sup>، فهي تتجاوز البنية السطحية؛ لتكشف عن البنية العميقة في النص.

وينشق المنهج السيميائي من الخطاب نفسه، ويرتبط بعلاقة تفاعل بين النص والقارئ؛ لأنّ القارئ «ينشط على مستوى استنتاج الدال في النص؛ مما يجعله يتفاعل مؤثرًا في النص، أو متأثرًا به»<sup>(2)</sup>، فهو ينطلق من أن الخطاب شبكة شفرات، والقارئ الناقد هو الذي يقوم بفكّها، واستكشاف معانيها، للوصول إلى المعنى العميق، الذي يؤدي إلى الفهم الحسي، والصحيح للخطاب<sup>(3)</sup>؛ وهذا ما يسعى وراءه الباحث في قراءته لخطاب الترسل النبوي.

### ثانياً: مفهوم الترسل وبدايات تطوره

يندرج فنّ الترسل تحت ما يصطلح عليه بـ(أدب الرسائل)، وهو جنس أدبي قائم بذاته؛ لأنه فن نثري، اتخذ من الرسالة وسيلة للتعبير والتواصل، محوّلًا إيّاها من قناة اتصال إلى بنية دلالية، تشمل جميع موضوعات النشر الفني المتبادلة بين الناس<sup>(4)</sup>. وفي هذا الإطار يقول صاحب صبح الأعشى: «وسميّت رسائل من حيث إنّ الأديب المنشئ لها ربّما كتب بها إلى غيره، مخبرًا فيها بصورة الحال، مفتتحًا بما تفتتح به المكاتبات»<sup>(5)</sup>.

وبالعودة إلى كلمة (الترسل)، فهي تنتمي إلى الجذر اللغوي (رسل)، وهو أصل واحد، يدل على دلالة الانبعاث والامتداد<sup>(6)</sup>، ويعكس في جوهره حركية الخطاب، وانتقاله من مرسلٍ إلى مستقبل، بلا عجلة.

أما اصطلاحًا، فالترسل فنّ «كتابة الرسائل»<sup>(7)</sup>، وصناعة لـ«خطاب يوجهه شخصٌ إلى شخصٍ آخر، أو يوجهه مقام رسمي إلى مقامٍ رسميٍّ آخر»<sup>(8)</sup>، ويمثّل نظامًا سيميائيًا متكاملًا، تنضوي تحته أنواع من الرسائل متباينة أسلوبًا وموضوعًا. وبه أصبحت الرسائل «صناعة ذات قواعد وأصول»<sup>(9)</sup>.

ويعد فنّ الترسل محمولًا فكريًا وأدبيًا، ينقل عبر الكلمة المكتوبة شعور الكاتب، ورؤيته، وفكرته إلى

(1) التحليل السيميائي للخطاب الشعري في النقد العربي المعاصر، فاتح علاق، ص 151.

(2) مناهج التحليل السيميائي، علي زغبنة، ص 135.

(3) ينظر: السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، بنكراد، ص 12.

(4) ينظر: أدب الرسائل في الأندلس في القرن الخامس الهجري، القيسي، ص 87.

(5) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القلقشندي، 157/14.

(6) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، 392/2.

(7) شرح ديوان الحماسة، المرزوقي، 18/1.

(8) بيان العرب الجديد، حسين غالب، ص 181.

(9) فنون النشر الأدبي بالأندلس في ظل المرابطين، الزباخ، ص 158.





شخص آخر بعيد عنه، وقد رافق الأمة منذ ثقافتها الشفاهية الأولى، واتسع مدلوله بمرور الزمن، مآخًا كل جيلٍ منه شكله الفني المتميز<sup>(1)</sup>.

لقد كان الترسل في الجاهلية، والكتابة بشكلٍ عام، يقتصر على بعض العهود، والمواثيق، التي كانوا يسمونها مهارق<sup>(2)</sup>، وقد غلب على عملية الترسل الطابع الشفاهي، ولعل أشهر ما وصل إلينا مكتوبًا من رسائل ذلك العصر: رسالة هرقل إلى امرئ القيس، وصحيفة التلمس التي أرسلها عمرو بن هند إلى عامله على البحرين؛ فالرسائل المدونة في العصر الجاهلي كانت قليلة جدًا، يغلب عليها الإيجاز، والاقتضاب، والتركيز<sup>(3)</sup>.

ومع بزوغ فجر الإسلام، بدأ الترسل يتخذ بعدًا أيقونيًا جديدًا؛ جعل من الكتابة دعامة جوهرية للدولة، فقد كان ﷺ أول من مارس هذا الترسل، وأسس لديوان الرسائل، والمكاتبات في الإسلام<sup>(4)</sup>، وتحولت الرسالة في عهد النبوة إلى أداة سياسية تفاوضية؛ لسد حاجة الدولة الناشئة في التواصل مع الملوك والقبائل؛ مما جعل عملية الترسل صورة حية لمناحي الحياة، وشيفرة فاعلة في توطيد علاقات الدولة الإسلامية، ونشر دعوتها<sup>(5)</sup>.

ورغم أن الترسل النبوي لم يستوف كل عناصره بشكلٍ كامل، من المقدمة، والعرض، والخاتمة، إلا أنه امتلك هوية بصرية واضحة، تخلو من التعقيد، والتفخيم، مكثفًا بذكر أهم عناصر العملية التواصلية<sup>(6)</sup>.

وبما أن الترسل: خطاب عملية كتابية تتم بتأنٍ ومَهْلٍ<sup>(7)</sup>، ليكون أداة اتصال فعّالة، يستثمرها المرسل لخلق علاقات ناجحة مع الآخر البعيد؛ بغية تحقيق أهداف معينة، فهذا يعني أن الترسل فن من فنون التفاوض السياسي، الذي يتطلب الاختيار الحكيم للكلمات، حتى أن صاحبها يمكنه أن يقول لغيره شيئًا حادًا، من غير إثارة، أو تجاوز لحدود اللياقة<sup>(8)</sup>، فاللغة السياسية التفاوضية تتم بعبارةٍ منتقاة، وإنشاء لفظي رشيد، يضيف على الخطاب سمة مميزة، لا تترك مساحة لانتقاد صاحبها<sup>(9)</sup>.

### المبحث الأول: آليات بناء خطاب الترسل النبوي

- (1) ينظر: فن الترسل عند عبد الحميد الكاتب وابن العميد، فيصل العلي، ص 11.
- (2) ينظر: الفن ومذاهبه في النثر العربي، شوقي ضيف، ص 19.
- (3) ينظر: الرسائل الثرية؛ قراءة فنية في ذاكرة المصطلح، الغضنفر، وعجيل، ص 161/1.
- (4) ينظر: القانون الدبلوماسي القنصلي في الإسلام، أبو الوفاء، ص 116-117.
- (5) ينظر: رسائل النبي إلى ملوك الدول المجاورة، نور العبد، ص 145.
- (6) ينظر: الأدب في عصر النبوة والراشدين، صلاح الدين الهادي، ص 153.
- (7) ينظر: البرهان في وجوه البيان، حفني شرف، ص 192.
- (8) ينظر: الدبلوماسية النظرية والممارسة، خلف محمد محمود، ص 103.
- (9) اللغة الدبلوماسية، فن حديث ومهارة متكلم، زركانة، موقع.





## سيمياء الخطاب النبوي: فنّ الترسل نموذجًا

علي عبده علي الحسني

بعد الترسل نظامًا لغويًا، يُستعمل وفقًا لما يقتضيه سياق التلطف<sup>(1)</sup>، ويتخذ المرسل بقصد التأثير على المتلقي، وتغيير قناعاته، عبر جملة من المضامين والمفاهيم التي يرغب المرسل في إشراك المستقبل فيها؛ باعتبار عملية الترسل؛ إنتاج مادي وروحي ونفسي من قبل المرسل<sup>(2)</sup>.

إن الحديث عن آليات بناء خطاب الترسل النبوي؛ يكشف عن قدرة استثنائية على إدارة النظام اللغوي، ومقدرة سيميائية على بناء الرسائل، بناء يحمل وراءه دلالات سياسية ونفسية.

لقد كان ترسله ﷺ عبارة عن أيقونات سياسية ودعوية؛ تهدف إلى استمالة القلوب، وتأطير العقول، ضمن استراتيجية توازن بين الباعث الديني، والضرورة السياسية للدولة، فحياة كل أمة مرهونة بقدرتها على الاتصال والتواصل، ونشر المفاهيم، إثراءً للفكر وتوسعته<sup>(3)</sup>.

### أولاً: سيمياء الاستهلال

اختط النبي ﷺ منهجًا خاصًا في التقاليد الكتابية، فقد كان يبتدئ رسائله باستهلالات، تمثل مفاتيح أولية؛ لقراءة النصّ الترسلّي، وفهمه<sup>(4)</sup>، وهذه الاستهلالات هي من تصنع النصّ، وتظهره، وتجعل منه كتابًا صالحًا للقراءة، وعن طريقها نفتتح أغوار المتن، وندخل فضاءه الرمزي والدلالي<sup>(5)</sup>، فهي تقدم تصورًا أوليًا، تهيئ المستقبل لتأمل الكلام، وتقبله، ذلك أن «حسن الافتتاح داعية الانشراح، ومطية النجاح»<sup>(6)</sup>، فلا يتبدأ أول ما يقرع السمع، فإن كان عذبًا، حسن التركيب، صحيح المعنى، أقبل السامع عليه، فوعاه، وإلا أعرض عنه، وإن كان الباقي في غاية الحسن.

من هذه العتبات الاستهلالية التي مثّلت استراتيجية في البناء الترسلّي النبوي:

**1. البسمة:** سمة فنية فكرية، وعلامة سيميائية في الترسل النبوي، تهدف إلى تهيئة المتلقي نفسيًا، فهي تضيف على الكلام صفة التبرك، والقداسة، والتفويض الإلهي، وهي معان، توحى بظلالها على الرسالة، والتأثير على مضمونها. فهي تحمل دلالة الاعتماد والاستعانة؛ وكأن المرسل يقول: بسم الله المتفضل بالإنعام والرحمة أكتب، لا باسم غيره<sup>(7)</sup>.

(1) ينظر: استراتيجيات الخطاب، الشهري، ص 17.

(2) ينظر: التراسل بين النبي محمد ومعاصره، الضيفاوي، ص 4.

(3) ينظر: الوعي اللغوي الجمالي في فلسفة الكلام، منير الحافظ، ص 17.

(4) ينظر: عتبات النص: المفهوم والموقعية والوظائف، مصطفى سلوي، ص 9.

(5) ينظر: عتبات جيرار جينيت، من النص إلى المناص، بلعابد، ص 44.

(6) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق، 217/1.

(7) ينظر: الرسالة الكبرى في البسمة، الصبان، ص 107.





## سيمياء الخطاب النبوي: فنّ الترسل نموذجًا

علي عبده علي الحسني

وتكاد تكون البسملة سمة لازمة في رسائله ﷺ، ومكاتباته للآخرين<sup>(1)</sup>، إلا الرسائل التي تقتضي أمرًا، أو توجيهًا عسكريًا، وهي قليلة جدًا، كالي أعطاها ﷺ لعبدالله بن جحش<sup>(2)</sup>.

**2. المرسل والمرسل إليه:** وهما طرفا الرسالة، وذكرهما في النص بعد البسملة؛ ليعرف جهة المرسل والمرسل إليه؛ لأن «الأصل في العنوان الإخبار عن اسمي الكاتب والمكتوب إليه»<sup>(3)</sup>، حتى لا يكون الكتاب مجهولًا، فالمرسل (المنشئ) يقع عليه وضع الاستراتيجيات اللازمة لإيصال رسالته، بناء على معرفته بالمرسل إليه، والهدف المراد تحقيقه، والأدوات اللغوية، وغير اللغوية الكفيلة بتحقيق الغرض. وقد كان النبي ﷺ يبدأ بذكر اسمه قبل المرسل إليه، ك(من محمد... إلى...)، هذا البدء باسمه ﷺ سيمياء تشير إلى أنه صاحب المبادرة في المراسلة، وهو تقديم يجعله بؤرة الاهتمام الذهني لدى المتلقي، علاوةً على أنه يمنح «العبارة مزيدًا من التفوق»<sup>(4)</sup>، الدلالي.

أما المرسل إليه فكان يذكر بصفته، وبوصف يحب سماعه: (إلى هرقل عظيم الروم، أو كسرى عظيم فارس...)، فذكر اللقب الذي يرضي غرور المستقبل، كالوصف (عظيم)؛ ترميز أدبي، وتُعدّ تداولي؛ يجمع بين الملائمة البروتوكولية، وبين استمالة قلب المخاطب، من غير التنازل عن جوهر الدعوة. وهذا يمثل مستوى رفيعًا في الترسل؛ فاستعمال تلك الاستراتيجية الرفيعة؛ تُحب في الخطاب، وتعمل على تأليف قلب المخاطب، وتسل ما في قلبه من إحنٍ وضغائن على المرسل، وتستميل فؤاد المتلقي إلى ما يُدعى إليه<sup>(5)</sup>.

ولم يجد الباحث في الترسل النبوي وصفًا سيئًا لأحد، إلا ذلك الوصف الساخر في رسالته ﷺ التي ردَّ فيها على مسيلمة، حين وصفه ب(الكذاب)؛ لادِّعائه النبوة؛ وقد كان لازماً عليه ذلك الرد الساخر؛ ليدحض كذبه، ولما في مداراته من فتن ومخاطر على الدولة الإسلامية.

**3. التحية:** استراتيجية لازمة في ترسله ﷺ، فقد كانت تذكر بعد البسملة، وطرفي الرسالة، وقبل عرض مضمون الرسالة. وتحمل مفرداتها دلالات، وأغراض نفسية، وسياسية.

وقد كانت توجه إلى المشركين بصيغة (سلام على من أتبع الهدى)، بينما كانت توجه إلى المسلمين بصيغة مباشرة (سلام عليك)، أو (سلم أنت)، واستعمال النبي ﷺ لهذه الاستراتيجية الدقيقة في إلقاء التحية، تمثل انتقاءً سيميائيًا دقيقًا؛ فالتحية للمشركين شرطية؛ تربط السلام باتباع المنهج؛ مما يحفز

(1) ينظر: نشأة الكتابة الفنية في الأدب العربي، نصار، ص38.

(2) ينظر: السيرة النبوية، ابن هشام، 602/1.

(3) موارد البيان، ابن خلف الكاتب، ص330.

(4) الطبيعة في الشعر اليميني الحديث، الحسني، ص29.

(5) ينظر: رسائل النبي إلى ملوك الدول المجاورة، نور العبد، 157/39.





## سيمياء الخطاب النبوي: فنّ الترسل نموذجًا

علي عبده علي الحسني

المستقبل على التساؤل عن كنه هذا الهدى. كما تحمل إشارة إلى الميل إلى السلام، وتجنب الحروب، وأن السلامة والأمن في الاستجابة والقبول بالإسلام. أما توجيهها للمتلقي من أتباع الإسلام، فتجعله أكثر سعادة واستقرارًا، وأكثر تشوقًا لما سيأتي بعد التحية.

4. **أما بعد:** هي أداة فصل، ووصل محكمة؛ للتخلص من المقدمات إلى الغرض، وتؤدي وظيفة التقفية الأسلوبية<sup>(1)</sup>، فهي تشد انتباه المستقبل؛ للانتقال من العتبات إلى المتن، وتجعله متواصلًا مع المرسل، ترقبًا لما يأتي بعد ذلك.

وبناءً على ما سبق، يمكن القول: إن عتبات الاستهلال في ترسله ﷺ هدفت إلى إنتاج خطاب تمهيدي؛ يُخبر المرسل إليه بهدف المراسلة، وهو خطاب يشي بنوعية الاستراتيجية التي يروم المرسل أن يلتزم بها.

### ثانيًا: نص الترسل النبوي:

المتن أو النص النبوي: «وحدة لغوية مكتوبة، ذات معنى، يتوافر فيها معايير السبك، والانسجام، والقصدية، والمقامية، والحجم»<sup>(2)</sup>. والنص النبوي يتباين في الحجم، هذا التباين يتساق مع تنوع المضامين، بحيث يرتبط حجم الرسالة بالمقام، والحالة النفسانية للمرسل إليه، ونوعية الموضوع المبحوث فيه<sup>(3)</sup>، هذا التنوع يعكس قدرة الخطاب على التكيف مع المقام السيميائي، حيث يعتمد الخطاب السياسي ك(رسائل النبي للملوك) على الإقناع والتأثير في قناعات المتلقي بضمون الخطاب<sup>(4)</sup>، فاختلف الأساليب قصرًا وإطالة مبنية؛ وفقًا لسيمياء المقام.

وتعد الفكرة الدينية هي القضية المحورية التي انعقدت عليها المراسلة النبوية، وهي مدار الدعم أو التوسع أو الدحض، مع وجود جملة من القضايا الفرعية والجانبية التي هي سليلة الفكرة الرئيسة. هذه الأفكار والمضامين كان النبي ﷺ يصوغها وفق معرفة تامة بالمرسل إليه، وحاجته الموضوعية؛ مركزًا فيها على النقاط المشتركة.

**مراعاة مقتضى الحال:** تقتضي مراعاة مقتضى الحال صياغة الكلام بكيفية تتماشى ووضعية المرسل إليه، من ذلك ما جاء في ترسله ﷺ إلى كسرى، حيث اقتضى حال المتلقي أن يعرفه المرسل بأنه رسول إذ جاء في النص «فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة...»<sup>(5)</sup>، ولعل ذلك يعود إلى أن كسرى كان وثنيًا،

(1) ينظر: بلاغة النبي، بسيوني، ص 864.

(2) استراتيجيات التواصل في الخطاب النبوي، محجازي، ص 117/4.

(3) ينظر: اللسانيات وتحليل الخطاب السياسي، الوعر، ص 234.

(4) ينظر: لغة الخطاب السياسي في ضوء نظرية الاتصال، عكاشة، ص 54.

(5) صحيح السيرة النبوية، الشبلي، ص 383.





لا يؤمن بالرسالات السماوية، ولا يعلم بمجيء النبي محمد رسولاً من الله إلى الناس كافة.

**الاقتصاد اللغوي:** تميزت بعض نصوص الترسل النبوي بالقصد إلى الغرض دون تطويل<sup>(1)</sup>. من ذلك نص رسالته ﷺ إلى هرقل، نصها: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرْقَلِ عَظِيمِ الرُّومِ: سَلَامٌ عَلَيَّ مِنَ اتَّبِعِ الْهُدَى، أَمَا بَعْدُ، فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الْإِسْلَامِ، أَسْلِمْتَ تَسَلَّمَ، يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِن تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرَبِيِّينَ، وَ{ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَعُولُوا أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ }»<sup>(2)</sup>، (آل عمران: 64)، هذا النص صاغه ﷺ بإيجاز، وبجملٍ قصيرة؛ تؤدي وظائف تواصلية كبرى توفي بالغرض؛ فتجاح الرسالة على براعة بنائها، وحسن صياغتها، ولغتها بمثابة الأداة الفاعلة في نجاح الخطاب السياسي التفاوضي<sup>(3)</sup>.

ويرتكز الإيجاز المكثف في قوله ﷺ: (أسلم تسلم)؛ فهي جملتان متجانستان؛ تختصر مشروعاً كاملاً في فعلين، فلغة التواصل، وخطابها السياسي التفاوضي يقتضي تلك الدلالة المكثفة<sup>(4)</sup>. كما أن هذا التركيز يخلق ضغطاً نفسياً، وتواصلياً على المتلقي عبر الترغيب والترهيب المدمج.

كما برزت النقاط المشتركة بين طريفي الإرسال: (تعالوا إلى كلمة سواء)؛ وهذا يعني أن نص الرسالة صاغه النبي ﷺ بمعرفة تامة بحاجة المتلقي الموضوعية، وحالته النفسية، وخلفيته الفكرية، ويعكس سيمياء التواضع السلطوي في الترسل النبوي، إذ كان الخطاب السياسي النبوي يظهر مستوى الترغيب أعلى من مستوى الترهيب، ويقدم الحوار على الكبت، والإكراه.

ويظهر أسلوب الإيجاز والقصدية أكثر في رسالته ﷺ للجوابية إلى مسيلمة الكذاب، ونصها: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى مُسَيْلِمَةَ الْكُذَّابِ، سَلَامٌ عَلَيَّ مِنَ اتَّبِعِ الْهُدَى، أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ»<sup>(5)</sup>. هذه الرسالة صيغ نصها بجمل مكثفة الدلالة، وبأفكار دقيقة الغاية والقصد.

**الإطناب التفصيلي:** وذلك في متن رسالته ﷺ للنجاشي؛ ونصه: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى النَّجَاشِيِّ الْأَصْحَمِ مَلِكِ الْحَبَشَةِ، سَلَامٌ عَلَيَّ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّبُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عِيْسَى رُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ الْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ الطَّاهِرَةِ الطَّيِّبَةِ الْحُصِينَةِ، فَحَمَلَتْ بِعِيْسَى، فَخَلَقَهُ مِنْ رُوحِهِ وَنَفَخْتَهُ، كَمَا خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ وَتَفَخَّحَهُ، وَإِنِّي أَدْعُوكَ إِلَى اللَّهِ وَخُدَّه لَا شَرِيكَ لَهُ،

(1) ينظر: الوسيط في الأدب العربي، الإسكندري، والعناني، ص 163.

(2) صحيح البخاري، 8/1.

(3) ينظر: المنهج النبوي في العلاقات الدبلوماسية، سليمان إسماعيل، ص 1271.

(4) ينظر: استراتيجية الاتصال في العلاقات الدبلوماسية، خديجة حسيني، ص 222.

(5) دلائل النبوة، البيهقي، 331/5.





## سيمياء الخطاب النبوي: فنّ الترسل نموذجًا

علي عبده علي الحسني

وَالْمُوَالَاةَ عَلَى طَاعَتِهِ، وَأَنْ تَتَّبِعِي فِتْوَمَنِي وَبِالَّذِي جَاءَنِي، فإِني رَسُولُ اللَّهِ، وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ ابْنَ عَمِّي جَعْفَرًا وَمَعَهُ تَفَرُّ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِذَا جَاءُوكَ فَأَقْرِهِمْ، وَدَعِ التَّجْبُرَ فَإِنِّي أَدْعُوكَ وَجُنُودَكَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَقَدْ بَلَّغْتُ وَنَصَحْتُ، فَاقْبَلُوا نَصِيحَتِي، وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى»<sup>(1)</sup>. هذا المتن فيه نوع من البسط والتفصيل، وذلك بما يناسب المخاطب، فالنجاشي متلق يتناسب معه أن تتعدد أسماء الله - عز وجل - وحتى تودي وظيفة التأثير.

أما الثناء على مريم وعيسى، فهو تصريح بنقاط الاتفاق بين الطرفين؛ ليمهّد قبول العرض الذي سيأتي بعده، ذلك أن من سياسة التفاوض خلق نقاط التقاء، يتشارك فيها المرسل والمستقبل. كما تضمن النصّ إشارات إيجابية، تعرّض بعقيدة المرسل إليه، وذلك في قوله ﷺ: (وَأَشْهَدُ أَنَّ عِيسَى رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أُنزِلَتْ إِلَى مَرْيَمَ ابْنَتِ الطَّاهِرَةِ الطَّيِّبَةِ الْحَصِينَةِ، فَحَمَلَتْ بِعِيسَى، فَحَلَقَهُ مِنْ رُوحِهِ وَنَفْسِهِ، كَمَا خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ وَتَفَحَّه)، فهذا التعريض، يُسهّل عملية قبول الرسالة، عبر آلية التعريض في الخطاب السياسي، فهو يساعد «منشئ الكلام في إعلام السامع بما يريد على صورة لا تقتضي مواجهته بالخطاب»<sup>(2)</sup>.

هذه الاستراتيجية الخاصة التي استعملها النبي ﷺ في صياغة النصّ التراسلي كانت تتم وفق خطة مبنية على المعرفة المسبقة بالمرسل إليه؛ فأبي تصرف لغويّ يكون موجّهًا إلى شخص آخر، لا بد أن يخطط له على نحو مسبق<sup>(3)</sup>.

### المبحث الثاني: الخصائص الفنية للترسل النبوي

التحليل السيميائي - الأكثر حداثة - يركز على كيفية فهم النصّ (فهم المعنى)، وكيفية بنائه في الأعمال الفنية<sup>(4)</sup>. ويمكن للقارئ السيميائي أن يكشف عن الزوايا الخافية في النصّ، والبوح بأسرار جديدة، تخص بناء الإبداعي، والبحث عن تلك البنية المشتركة، التي تتخرط فيها الأنساق السيميائية<sup>(5)</sup>.

وقد تميز الترسل النبوي بغياب التزويق اللفظي، لصالح وضوح العلامة الدلالية؛ لأنه مراسلة يتضمن فكرة محددة، في شأن معين، لا يتسع مجاله إلى تزويق، وإنما يعمد فيها إلى تبليغ فكرة الرسالة في غير صنعة، أو تكلف<sup>(6)</sup>، فكانت عملية الترسل تعني بالفكرة المقصودة، أكثر من عنايتها بالألفاظ، والتراكيب، حتى لا ينجس النصّ وراء مآهات لا نهائية، قد يفرضها تأويل السامع، لا سيما وهو موقف إبلاغي، كما

(1) البداية والنهاية، ابن كثير، 42/2.

(2) الكناية مفهومها وقيمتها البلاغية، محمود القطان، ص 225.

(3) ينظر: الترسل بين النبي محمد ومعاصريه، الضيفاوي، ص 9.

(4) ينظر: القارئ في الحكاية، إيكو، ص 9.

(5) ينظر: معالم السيميائيات العامة، الشيباني، ص 18.

(6) ينظر: الفن ومذاهبه في النثر العربي، شوقي ضيف، ص 98.





أن البعد عن التكلف والغموض المستمد من تعاليم الدين الجديد؛ أسهم في تلك الانضباطية<sup>(1)</sup>. ومع ذلك، فقد جاءت ألفاظ النص الترسلية النبوي، وتراكيبها تميل إلى التلميح دون التصريح، والإيحاء دون التفسير<sup>(2)</sup>.

### أولاً: سيمياء اختيار الألفاظ

لقد قام نص الترسل النبوي على الاختيار السيميائي الواعي للمفردات، باختيار لفظة دون لفظة؛ وذلك لما تحمله هذه المفردة من جمال في اللفظ، وسعة في الدلالة، ودقة في المعنى المراد إيصاله؛ فالتفرد «لا يأتي من جهة ابتداء المعاني، بقدر ما ينبع من مقدرة الكاتب على إيجاد اللفظة الأنسب جرسًا، ومدلولًا؛ لتجسيد المعنى وإعطائه شكلاً»<sup>(3)</sup>.

وقد تميزت ألفاظ الرسائل النبوية بالجزالة، وسهولة النطق، وسلامة البناء، والبعد عن الغرابة، فاللفظة الواحدة لها من القوة ما تختزل فيه معان كثيرة، وبما تحمله من معان إيحائية، ودلالات متعددة، وتخدم الغرض الذي اختيرت له.

من تلك الألفاظ التي اختارها ﷺ على غيرها، لفظتي (عبد، رسول)، وهما صفتان تمثلان أيقونة الهوية النبوية؛ وقد كان يذكر اسمه ﷺ في رسائله مقرونًا بهما؛ فالعبودية تشير إلى أمام الله، وفيها تعريض ضمني بتأليه الملوك والقيصرة لأنفسهم، واتخاذهم أربابًا يُعبدون من دون الله. أما الرسالة فهي تخصيص وتعيين لوظيفته التي وكل بها، ولما فيها من شمول لمعاني النبوة والرسالة.

واختار ﷺ لفظة (عظيم) ولم يختار لفظة (ملك)؛ ليصف بها قيصر الروم، وكسرى فارس؛ لما فيها من دقة في الدلالة على المعنى المراد إيصاله، فهي من الألفاظ التي تدل على معاني التعظيم والتبجيل، وتدل على مكانة المرسل إليه بين قومه، فالعدول من (ملك) إلى (عظيم)، انزياح سيميائي ذكي؛ تتجلى فيه لباقة الكلمة، ولياقة الخطاب، فقد حافظ ﷺ على التقاليد السياسية في العلاقات الدولية، وذلك باعترافه ﷺ بمكانة المخاطب الاجتماعية، من غير إقرار بشرعية الملك المستبد. وهذا الانزياح يتعلق بجوهر المادة اللغوية، وقد منح لغة الترسل النبوي مزيدًا من السيميائية، والتكثيف الدلالي، وهذا هو سر الانزياح والعدول من لفظة إلى لفظة ومن معنى إلى معنى.

واختار ﷺ لفظة (خلع) ولم يختار لفظة (ترك) في رسالته إلى أكيدر دومة في قوله: «حين أجاب إلى الإسلام، وخلع الأنداد والأصنام»<sup>(4)</sup>؛ لما في لفظة (خلع) من دلالات سيميائية، توحى بسيميائية التحرر

(1) ينظر: الرسائل الثرية قراءة فنية في ذاكرة المصطلح الغضنفرى، وعجيل، 165/1.

(2) ينظر: نشأة الكتابة الفنية في الأدب العربي، نصار، ص 61.

(3) جماليات اللفظة بين السياق ونظرية النظم، علي نجيب، ص 7.

(4) صبح الأعشى، القلقشندي، 356/6.





## سيمياء الخطاب النبوي: فنّ الترسل نموذجًا

علي عبده علي الحسني

من قيد مادي ضاغط؛ فاختبارها صور الوثنية كقيد يغلق العقول، ويأسر الأرواح، كما أنها صوّرت أكيدر، وكأنه قد خلع القيد، وتخلص من الأسر، فعاش في حرية وأمان؛ لهذا كان اختياره ﷺ ل(خلع) قائمًا على ما فيها من مزية؛ لأنه «لا يكون لإحدى العبارتين (أو اللفظتين) مزية على الأخرى، حتى يكون لها في المعنى تأثير لا يكون لصاحبتهما»<sup>(1)</sup>.

واختار ﷺ لفظة (الحصينة) على غيرها؛ ليصف بها مريم- عليها السلام- في رسالته إلى النجاشي، وقد جاءت على سبيل الاستعارة المكنية؛ لما تحمله- دون سواها- من إجماعٍ بعلو مكانة مريم، وقوة تمسكها بدينها، وما هي عليه من شرف العفة، والحشمة، وكأنها اتخذت حصنًا عاليًا، لا يستطيع أن يصل إليها أحد، ولا يمكن أن ينال منها مفترٍ. هذه المزية الاستعارية للفظة (الحصينة) جسدت العفة في صورة حصن مادي؛ مما يقرب المعنى المعنوي للحسن، فتجسيد المعنى، يقربه للأذهان، ويجعل من المعنوي مرئيًا، وقد ثبت «أن فائدة الكلام الخطابي هو إثبات الغرض المقصود في نفس السامع بالتخييل والتصوير حتى يكاد ينظر إليه عيانًا»<sup>(2)</sup>. كما تحمل الكلمة في طياتها مدحًا، يشعر معه المتلقي بأن من يخاطبه يثني على ما يقدّسه ويؤمن به، هذه اللغة السياسية التفاوضية، تجعل خطاب المرسل قوي الحجّة، فيما يجمله من أفكار ومضامين.

### ثانيًا: خصائص الجمل والتراكيب:

نعني بخصائص الجمل، وهندسة التراكيب: صيرورة الأداء الفني؛ أي: الكيفية في الإنجاز، والأداء في الخلق والتعبير، أو الشكل والتصوير<sup>(3)</sup>. فتألف الترتيب يخلقه التوزيع المنتظم للألفاظ، ويكتسب خصوصيته من خلال اختيار الطريقة التي تم بها رصف الألفاظ، وترتيبها، وبها اكتسب الترتيب فاعليته، فالألفاظ لا تفيد؛ حتى «يُعمد بها إلى وجه دون وجه من الترتيب والترتيب»<sup>(4)</sup>.

ولبناء الجمل وهندسة التراكيب في النص الترسل النبوي ميزة خاصة، وملح فني؛ ينم عن قدرة إبداعية فذة، لديه ﷺ.

. اختيار التوجيه المركب: ويكون «عندما يجمع المتكلم بين أكثر من أسلوب للتوجيه، فقد يكون أسلوبين متضادين في الخطاب الواحد»<sup>(5)</sup>. من أمثله في رسائل النبي ﷺ: (أسلم تسلم...، اتبعني أجعل لك...، فإني أدعوك أن تؤمن بيق ملكك). هذا الخاصية التركيبية تمثل بنية شرطية تلازمية؛ حيث يرتبط الفعل بالجزء ارتباطًا عضويًا، فالسلامة شرطها الإسلام، والعطاء شرطه الاتباع، وبقاء الملك شرطه

(1) دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص 285.

(2) المثل السائر، ابن الأثير، 88/1.

(3) ينظر: المنهج التكويني من الرؤية إلى الإجراء، غرکان رحمان، ص 75.

(4) أسرار البلاغة، الجرجاني، ص 14.

(5) استراتيجيات الخطاب، الشهري، ص 363.





الإيمان، هذا التركيب الموجه، فالقارئ لا يستطيع أن يقف دون اتمامها بالجملة الأخرى التي ارتبطت بها؛ فكونت مغزى واحدًا، فتضامت وتلاصقت حتى صارت شيئًا واحدًا، وهذا مما يحقق أعلى درجات الإبداع في الخطاب السياسي التفاوض.

**اختيار نوع الجملة:** من خصائص الترسل النبوي؛ استعماله صيغ الجملة الاسمية في التحية، لما تحمله من سيمياء دلالية، فقد اختار ﷺ صيغتين، وهي (سلام على من اتبع الهدى - سلام عليك)، وهاتان الجملتان أصلهما فعليتان، فالأولى أصلها: (أَسْلَمَ سلامًا)؛ فانزاح بها ﷺ من الفعلية إلى الاسمية (سلامًا عليكم)، ثم عدل عن النصب إلى الرفع؛ «لغرض الدوام والثبوت»<sup>(1)</sup>، أي من (سلامًا) إلى (سلام) بالرفع؛ فالعدول عن الفعل إلى الاسم والرفع؛ يهدف سيميائيًا إلى إثبات ديمومة السلام للمهتدين، وعلو مكانتهم.

واختار ﷺ الجملة الفعلية في أغلب رسائله، وذلك بتكرار الأفعال: (اتبع - آمن - أشهد - صدق - أسلم - تسلم - أدعوك - تؤمن - ييق)، فكونت هذه الأفعال سلسلة مترابطة فيما بينها، ترابطًا زمنيًا؛ عمل على تنظيم سلسلة الأحداث التي تكوّن منها نص الرسائل، وذروة البلاغة أن تأتي بالفعل معبرًا عن الرابط الزمني من جهة، ومعبرًا عن مناسبته للحدث من جهة أخرى، والعلاقات التوافقية هذه توفرها الأفعال، وبعض الألفاظ الدالة على الزمن<sup>(2)</sup>، فضلًا عما يحدثه تكرار الجملة الفعلية من وقع نفسي على المستقبل، وما يوحيه من معاني استمرار الحدث الزمني، واستغراقه للماضي والحال والمستقبل الآتي.

**اختيار الجمل الخبرية المؤكدة:** ويهدف هذا الاختيار إلى تثبيت اليقين الدلالي، ونفي الشك لدى المتلقي؛ ما يجعل الخطاب غير قابل للتأويل المتعدد. من أمثلة ذلك في ترسله ﷺ: (فَإِنِّي أَنَا رَسُولُ اللَّهِ - وَإِنِّي أدعوك - فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمًا... - فَإِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا)، فالتركيب المقترن (إن) حمل في طياته معانٍ أخرى غير إفادة الخبر، فقد أفاد التأكيد على معاني الجمل؛ لذا اقتضى صياغة الجمل والتراكيب بما يؤكد دلالتها، فاللغة التفاوضية في مثل هذا المقام، تقتضي أن يكون فحوى خطابها الموجه للآخر على وجه التأكيد، لا يحتمل تفسيرًا آخر؛ ليأخذ المستقبل مضامينه بالتصديق، وأن يتعد عن تشككه فيما يسمعه، ويُخبر.

**التنص:** وظيفة التنص الأساسية في أنه يقوم بمهمة سياقية، يثري من خلالها النص الجديد، ويمنحه عمقًا، ويشحنه بطاقة دلالية لا حدود لها<sup>(3)</sup>. وقد اتسمت الرسائل بالامتصاص النصي للقرآن (لفظًا ومعنى)، وهذا الاقتباس يمنح الرسالة مرجعية قدسية، وسلطة دلالية عليا، تجعل من خطاب المرسل امتدادًا للخطاب الإلهي، مما يضاعف من قوة التأثير. من أمثلة ذلك: اقتباس قوله تعالى: { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا

(1) عمدة القارئ، العيني، 157/1.

(2) ينظر: بلاغة الخطاب في رسالة عبد الحميد الكاتب، إيمان سعيد، ص 425.

(3) ينظر: التنص في الشعر العربي الحديث؛ البرغوثي نموذجًا، حصه بادي، ص 23.





## سيمياء الخطاب النبوي: فنّ الترسل نموذجاً

علي عبده علي الحسني

إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ}، (آل عمران: 64). التناص مع هذه الآية جاء في ترسله ﷺ مع أهل الكتاب، حيث اختارها النبي ﷺ في مراسلته مع هرقل والمقوقس؛ لثراء بنيتها التركيبية، ولتطابقها وحال المتلقين المقصودين بها، وقد افتتحت بأسلوب النداء، الذي يحقق فاعلية الخطاب في التواصل بين المتكلم والمخاطب، ويمثل اللغة في جانبها المتحرك المثير؛ ولما فيه من عنصر التأثير والتنبيه، وقد أراد به ﷺ التأثير في أهل الكتاب، وإيجاد اليقظة والوعي فيهم، وتحريك وجدانهم، وتبنيهم لتلقي ما سيأتي بعد النداء؛ لذا، جاء بعده جمل تركيبية، تدل على خطاب توجيهي: (تعالوا) – ألا نعبد – ولا نشرك – ولا يتخذ؛ فالخطاب التوجيهي لهذه التراكيب يعد ضغطاً وتدخلاً، ولو بدرجات متفاوتة على المرسل إليه<sup>(1)</sup>، فلأفعال جاءت بصيغة تدل على التشارك وتجعل التكليف والتوجيه معني به المرسل والمستقبل، هذه الجمل وتراكيبها قد هندست، لتكون أكثر قبولا، وأبلغ تأثيراً؛ فيحقق غاية المرسل، وهدف الرسالة، إذ إن المرسل حين إنشائه لخطابه التوجيهي، يركز أماً تركيز على تبليغ قصده، وتحقيق هدفه من الخطاب بالدرجة الأولى. كما أن التراكيب القرآنية في الرسالة شخصت المشهد أمام المتلقي؛ ليحلق بخياله، فيتصور أن هناك حوار وحركة وجاذبية بين الطرفين.

**سيمياء الخيال والتصوير:** برزت سيميائية الاستعارة في الخطاب؛ لتمنح الخطاب بعداً إيحائياً يتجاوز التصريح المباشر، ولتهب المعاني المجردة حياة وحيوية؛ وقد جاء التركيب الاستعاري في الترسل النبوي إلى الملوك والأمراء (سلام على من اتبع الهدى)، بصور الهدى. على طريق الاستعارة المكنية. بإنسان يتبع، ويسير خلفه الآخرون.

كما استعمل النبي ﷺ التصوير في ترسله إلى هودة بن علي، حيث قال: «واعلم أن ديني سيظهر إلى منتهى الخف والحافر»<sup>(2)</sup>، فعبارة (منتهى الخف والحافر)، نقلت الصورة العقلية المعنوية من إطارها غير المحسوس إلى إطار محسوس، إذ يريد من خلالها صلى أن يوقن المتلقي بأن الإسلام سينتشر، وسيصل إلى أبعد مكان، وأن ذلك سيكون عياناً محسوساً.

**سيمياء الإيقاع:** اتسمت بعض جمل الترسل النبوي وتراكيبه بمسحة بديعية، نلاحظ ذلك في رسالته ﷺ إلى أكيدر<sup>(3)</sup>، حيث نجد السجع والازدواج في قوله ﷺ: «لا تعدل سارحتكم، ولا تعد فاردتكم»، والموازنة والسجع في قوله ﷺ: «تقيمون الصلاة لوقتها، وتؤدون الزكاة لحقها»، والموازنة والمقابلة في قوله ﷺ: «عليكم بذلك العهد والميثاق ولكم بذلك الصدق والوفاء». هذه المسحة البديعية إيقاع سيميائي؛ يسهل حفظ العهود، ويضفي على الترسل هيبه صوتية، تجعل النفوس أكثر قبولا لمضامين العقد، والوفاء به، ذلك أن توازن الجمل، وتقابل التراكيب، وتشابه أصوات الألفاظ «يحدث بالسمع ميلاناً إليه، فإن

(1) ينظر: الخطاب التوجيهي في رسالة عبد الحميد الكاتب، عبد العزيز صابر، ص 115.

(2) عيون الأثر في فنون المغازي، ابن سيد الناس، 2/338.

(3) ينظر: صبح الأعشى، القلقشندي، 6/356.





النفس تتشوق إلى سماعه، وتتوق إلى استخراج معانيه»<sup>(1)</sup>.

## الخلاصة:

توصل البحث إلى النتائج الآتية:

. الترسل فن من فنون النثر الأدبي، انتقل في العصر النبوي من العفوية والشفاهية إلى القوينة الفنية، ليصبح جنسًا أدبيًا له أصوله وقوانينه.

. كان الترسل النبوي خطابًا سياسيًا تفاوضيًا، يقوم على إنشاء لفظي رشيد في اختياره للكلمات، وهندسته للجمل والتراكيب، وبما لا يترك مساحة لانتقاد صاحبه.

. وضع الترسل النبوي اللبنات الأولى للغة العلاقات الدولية، معتمدًا على استراتيجية الإقناع والتأثير، والترهيب المبطن.

. التزم الترسل النبوي بجملة من الأدبيات التفاوضية، والبروتوكولات الرفيعة، والمياسم الأخلاقية، وقد جاءت عتباته الاستهلاكية بأحسن الألفاظ دلالة، وأدق التراكيب تعبيرًا، وأفضل الأساليب جمالًا.

. اختار خطاب الترسل النبوي ألفاظًا ذات دلالات سيميائية؛ تؤدي وظائف نفسية وسياسية، تتجاوز معناها القاموسي.

. تميزت الجمل والتراكيب في خطاب الترسل النبوي بتوزيع دقيق، وهندسة فريدة، في الخلق والتصوير، وهو ما أكسبه فاعلية تواصلية؛ تتم عن قدرة إبداعية فذة.

. يوصي البحث بدراسة الترسل النبوي بمناهج حديثة كالتداولية، وذلك لما لها من خصوصية في قراءة الخطاب السياسي.

(1) جوهر الكنز، ابن الأثير الحلبي، ص 91.





### المصادر والمراجع

#### . القرآن الكريم

- إبراهيم، علي نجيب (2002)، جماليات اللفظة بين السياق ونظرية النظم، دمشق، دار كنعان، ط ١.
- ابن الأثير الحلبي، نجم الدين أحمد بن إسماعيل (د.ت)، جوهر الكنز، تحقيق: أحمد زعلول سلام، الإسكندرية، منشأة المعارف.
- ابن الأثير، أبو الفتح نصر الله بن محمد (د.ت)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحواف، ويدوي طبانة، القاهرة، مكتبة نهضة مصر.
- ابن رشيقي القيرواني، أبو علي الحسن (1981)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط 5.
- ابن سيد الناس، محمد بن محمد الأندلسي (1993)، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، بيروت، دار القلم، ط 1.
- ابن فارس، أبو الحسن أحمد (2002)، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دمشق، اتحاد الكتاب العرب.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر (1976)، البداية والنهاية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع.
- ابن منظور، محمد بن مكرم (1414)، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط 3.
- ابن هشام، عبد الملك (1955)، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ الشلبي، مصر، مطبعة مصطفى الحلبي، ط 2.
- ابن وهب الكاتب، إسحاق بن إبراهيم (1969)، البرهان في وجوه البيان، تحقيق: حفي محمد شرف، القاهرة، مكتبة الشباب.
- أبو الوفا، أحمد (2016)، القانون الدبلوماسي الفنصلي في الإسلام، الرياض، مكتبة الرشد، ط 1.
- الإسكندري، أحمد، وعناني، مصطفى (2018)، الوسيط في الأدب العربي، مصر، دار السلام للطباعة والنشر.
- إسماعيل، سليمان (2021)، المنهج النبوي في العلاقات الدبلوماسية، منشورات المؤتمر الوطني، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية.
- إيكو، إمبرتو (1996)، القارئ في الحكاية، ترجمة: أنطوان أبو زيد، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي.
- بادي، حصة (2009)، التناص في الشعر العربي الحديث؛ البرغوثي نموذجًا، الأردن، كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط 1.
- بسيوني، طلعت عبد الله (د.ت)، بلاغة النبي في رسائله إلى الملوك والأمراء، حولية كلية الدراسات الإسلامية بأسوان، (1) 838-953.
- بلاغة الخطاب في رسالة عبد الحميد الكاتب إلى الكتاب، موسى، إيمان سعيد حسن (2021)، حولية





- كلية اللغة العربية بالمنوفية، مصر، 36(2)، 392-479.
- بلعابد، عبد الحق (2008)، عتبات جبرار جينيت من النص إلى المناص، الجزائر، منشورات الاختلاف، ط1.
- بنكراد، سعيد (2003)، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، الرباط، منشورات الزمن الجميل.
- بوخاتم، مولاي علي. (2005)، مصطلحات النقد العربي السيميائي (الإشكالية والأصول والامتداد)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق.
- البيهقي، أبو بكر (1988)، دلائل النبوة، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، دار الريان للتراث، ط1.
- التهانوي، محمد بن علي (1969)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ط1.
- الجرجاني، عبد القاهر (2001)، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1.
- الجرجاني، عبد القاهر (2001)، أسرار البلاغة، تحقيق: يوسف هندراوي، بيروت، دار الكتب العلمية.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد (1987)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، ط4.
- الحافظ، منير (2005)، الوعي اللغوي الجمالي في فلسفة الكلام، دمشق، دار الفرق للطباعة والنشر، ط1.
- الحسني، علي (2023)، الطبيعة في الشعر اليمني الحديث عند شعراء محافظة ريمة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة إقليم سبأ، مأرب-اليمن.
- حسيني، خديجة (2004)، استراتيجية الاتصال في العلاقات الدبلوماسية للدولة الإسلامية الأولى، رسالة ماجستير منشورة، جامعة الجزائر.
- رحمان، غركان (2010)، المنهج التكويني من الرؤية إلى الإجراء، نحو منهج مقترح في استقبال النص واستشراف المعنى، بيروت، مؤسسة الانتشار العربي، ط1.
- الزباخ، مصطفى (د.ت)، فنون النثر الأدبي بالأندلس في ظل المرابطين، الدار البيضاء، الدار العلمية للكتاب.
- زركانة، محمد توفيق (2005)، اللغة الدبلوماسية، فن حديث، ومهارة متكلم، دنيا الرأي: <https://pulpit.alwatanvoice.com>
- زغينة، علي (٢٠٠٠)، مناهج التحليل السيميائي، الجزائر، منشورات جامعة بسكرة.
- السرعيني، محمد (1998)، محاضرات في السيميولوجيا، الدار البيضاء، دار الثقافة للنشر، ط1.
- سلوى، مصطفى (2003)، عتبات النص المفهوم، والموقعية، والوظائف، المملكة العربية السعودية، مطبعة الجسور، ط1.
- الشبلي، إبراهيم بن محمد (1995)، صحيح السيرة النبوية، راجعه: همام سعيد، الأردن، دار النفائس





- للنشر والتوزيع، ط1.
- الشهري، عبد الهادي ظافر(2004)، استراتيجيات الخطاب، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1.
- الشيباني، عبد القادر فهميم(2008)، معالم السيميائيات العامة، الجزائر، المجلس العلمي، ط1.
- صابر، عبد العزيز(2020)، الخطاب التوجيهي في رسالة عبد الحميد الكاتب إلى الكتاب، مجلة الدراسات والإنسانية والأدبية، (22)106-147.
- الصبان، محمد علي(2007)، الرسالة الكبرى في البسملة، تحقيق: فوز أحمد زمري، حبيب يحيى المير، بيروت، دار الكتاب العربي.
- صحيح البخاري(1422)، تحقيق محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ط1.
- ضيف، شوقي(1971)، الفن ومذاهبه في النثر العربي، مصر، دار المعارف، ط6.
- الضيفاوي، الساسي بن محمّد(2018)، التراسل بين النبيّ محمّد ومعاصريه، تونس، منشورات مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، ط1.
- عباينة، سامي(2004)، اتجاهات النقد العربي في قراءة النص الشعري الحديث، الأردن، عالم الكتب الحديث، ط1.
- العبد، نور(2017)، رسائل النبي إلى ملوك الدول المجاورة، مجلة جامعة البعث، سورية، 39(41)188-141.
- العسقلاني، بن حجر(1415)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1.
- عكاشة، محمود(2005)، لغة الخطاب السياسي، دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، القاهرة دار النشر للجامعات، ط1.
- علاق، فاتح(2009)، التحليل السيميائي للخطاب الشعري في النقد العربي المعاصر، مجلة جامعة دمشق، 2(22-1)310-325.
- علي بن خلف(2003)، موارد البيان، الكاتب، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دمشق، دار البشائر، ط1.
- العلي، فيصل حسين(2001)، فنّ الترسل عند عبد الحميد الكاتب وابن العميد، رسالة ماجستير، منشورة، فلسطين.
- العيني، بدر الدين (2001)، عمدة القارئ، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1.
- غالب، حسين(1971)، بيان العرب الجديد، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ط1.
- الغضنفر، منتصر، وعجيل، ماجدة(2013)، الرسائل الثرية قراءة فنية في ذاكرة المصطلح، مجلة جامعة زاخو، ماليزيا، (2)161-177.
- فاخوري، عادل(1994)، علم الدلالة عند العرب، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط2.
- فايدي، عقيلة(2015)، النظرية السيميائية وتحليلاتها في النقد العربي الحديث، رسالة ماجستير منشورة،





- جامعة الجيلاي، الجزائر.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد(د.ت)، العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
  - القطان، محمود شاكر(1993)، الكناية مفهومها وقيمتها البلاغية، القاهرة، مطابع الأهرام.
  - القلقشندي، أحمد بن علي(د.ت)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، بيروت، دار الكتب العلمية.
  - القيسي، فايز عبد النبي(1989)، أدب الرسائل في الأندلس في القرن الخامس الهجري، دار البشير، ط1.
  - كلر، جونانان(2000)، فرديناند دي سوسير: أصول اللسانيات الحديثة وعلم العلامات، ترجمة: عز الدين إسماعيل، مصر، المكتبة الأكاديمية.
  - لطروش، نانبة(2019)، السيميائية المفهوم والنظرية، مجلة أدبيات، الجزائر، 1(2)119-132.
  - محجازي، فاتن خليل.(2022). استراتيجيات التواصل في الخطاب النبوي، المجلة الدولية لدراسات اللغة العربية وآدابها، 4(1) 115-133.
  - محمود، خلف محمد(1997)، الديلوماسية النظرية والممارسة، عمان، دار زهران.
  - مرطاض، عبد الملك(2005)، التحليل السيميائي لتحليل الخطاب الشعري، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب.
  - المرزوقي،... (د.ت)، شرح ديوان الحماسة، تحقيق: هارون عبد السلام، بيروت، لجنة التأليف والترجمة والنشر.
  - الملجمي، علوي أحمد(2021)، السيميائيات الحديثة: الأصول والامتدادات، مجلة سيميائيات، 17(1)31-66.
  - نصار، حسين(2002)، نشأة الكتابة الفنية في الأدب العربي، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ط1.
  - الهادي، صلاح الدين(1987)، الأدب في عصر النبوة والراشدين، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط3.
  - هويدي، صالح(2003) النقد الأدبي الحديث: قضاياها ومناهجها، ليبيا، منشورات جامعة السابغ من أبريل.
  - الوعر، مازن(1993)، اللسانيات وتحليل الخطاب السياسي، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، الكويت، 11(44)، 228-237.





# Scientific Journal

of University of Saba Region

A Biannual Refereed Scientific Journal Issued  
by University of Saba Region

ISSN :2709-2747 ( Online )

ISSN :2709-2739 ( Print )

Volume 9, Issue 1, June, 2026